تطلب الاكثر في الدنيا وقد تبلغ الحاجة منها بالاقل

واشدت لابرهيم بن المدبر

ان القناعة والعفاف ليبعثان على الغنى
فاذا صبرت عن الغنى فاشكر فقد نلت المنى

والوجه الثالث ان تنتهي به القناعة الى التوقف على ما سنح فلا يكره ما اتاه وان كان كثيرا ولا يطلب ما تعذر وان كان يسيرا وهذه اكمل ادني كل مكان وباق ذكره على ايام الزمان وقيل شبه العالم الشريف العديم الادب بالبنيان الخراب الذي كل ما علا سمكه كان اشد لوحشته وبالنهر اليابس الذي كل ما كان اعرض واعمق كان اشد لوعورته وبالارض الجديدة المعطلة التي كل ما طال خرابها ازداد نباتها غير المنتفع به التفافا وصار للهوام مسكنا وقال ابن المقفع ما نحن الى ما نتقوى به على حواسنا من المطعم والمشرب باحوج منا الى الادب الذي هو لقاح عقولنا فان الحبة المدفونة في الثرى لا تقدر ان تطلع زهرتها ونضارتها الا بالما الذي يعود اليها من مستودعها وحكى الاصمعي ان اعرابيا قال لابنه يا بني الادب دعامة ايد الله تعالى بها الالباب وحلية زين الله بها عواطل الاحساب فالعاقل لا يستغني وان صحت غريزته عن الادب المخرج زهرته كما لا تستغني الارض وان عزبت تربتها عن الما المخرج ثمرتها وقال حكيم الادب صورة العقل فصور عقلك كيف شيت وقال اخر العقل بلا ادب كالشجر العاقر ومع الادب كالشجر المثمر وقيل الادب احد المنصبين وقال بعض البلغا الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والنسب لان من سا ادبه ضاع نسبه ومن قل عقله ضاع اصله وقال بعض الادبا ذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب فاتخذ الادب غنما والحرص عليه حتما يرتجيك راغب ويخاف صولتك راهب ويؤمل نفعك ويرتجى عدلك وقال بعض العلما الادب وسيلة الى كل فضيلة وذريعة الى كل شريعة وقال بعض الفصحا حسن الادب يستر قبيح النسب وقال بعض الشعرا

من هذا الى اول الصفحه الثالثه على كتاب ادب ... النسر وعلى الناسخ هنا

ما خلق الله مثل العقول ولا اكتسب الناس مثل الادب
وما كرم المرء الا التقى ولا حسب المرء الا النسب
وفي العلم زين لاهل الحجا وافة ذي العلم طيش الغضب

وانشد الاصمعي

ان يكن العقل مولودا فلست ارى ذا العقل مستغنيا عن حادث الادب
اني رايتهما كالما مختلطا بالترب تظهر عنه زهرة العشب
وكل من اخطاته في موالده غريزة العقل حاكى البهم في النسب

والتادب يلزم من وجهين احدهما ما لزم الوالد للولد في صغره والثاني ما لزم الانسان في نفسه عند كبره ونشوه فاما التادب اللازم للاب فهو ان ياخذ ولده بمبادي الاداب ليانس بها وينشا عليها فيسهل عليه قبولها عند الكبر لاستيناسه بمباديها في الصغر لان نشو الصغير على الشي يجعله متطبعا به ومن اغفل في الصغر كان تاديبه في الكبر عسيرا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما نحل والد ولده نحلة افضل من ادب حسن يفيده اياه او جهل قبيح يكفه عنه ويمنعه منه وقال بعض الحكما بادروا بتاديب الاطفال قبل تراكم الاشغال وتفرق البال وقال بعض الشعرا

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولا يلين اذا قومته الخشب
قد ينفع الادب الاحداث في مهل وليس ينفع بعد الشيبة الادب

وقال اخر

ينشا الصغير على ما كان والده ان العروق عليها ينبت الشجر

واما الادب اللازم للانسان عند نشوه وكبره فادبان ادب مواضعة واصطلاح وادب رياضة واستصلاح فاما ادب المواضعة والاصطلاح فيوخذ تقليدا على ما استقر عليه اصطلاح العقلا واتفق عليه استحسان الادبا وليس لاصطلاحهم على وضعه تعليل مستنبط ولا لاتفاقهم على استحسانه دليل موجب كاصطلاحهم على مواضعات الخطاب واتفاقهم على هيئات اللباس حتى ان الانسان الان اذا تجاوز ما اتفقوا عليه منها صار مجانبا للادب مستوجبا للذم لان فراق المالوف في العادة ومجانبة

Copyright © King Saud University